الفصل

1

مدخل تأسيسي لتعليم المهارات اللغوية في رياض الأطفال والصفوف الأولية

المحتوى العلمي للفصل:

- تمهيـد.
- مفهوم اللغة بصورة عامَّة.
- الخصائص العامة للّغة
- أبرز النظريات المفسرة لاكتساب اللغة وتعلمها عند الأطفال.
- اللغة العربية المعاصرة.
- فصحى التراث وفصحى اللغة المعاصرة.
- خصائص اللغة العربية المعاصرة.
- وظائف اللغة العربية المعاصرة.
- اللغة العربية الوظيفية وأهميتها الميدانية.
- طبيعة تعليم المهارات اللغوية في رياض الأطفال والصفوف الأولية.
- بعض التحديات (اللغوية) التي ترتبط بطبيعة تعليم المهارات اللغوية في رياض الأطفال والصفوف الأولية.

الفصل

1

مدخل تأسيسي لتعليم المهارات اللغوية في رياض الأطفال والصفوف الأولية

تمهيـد

عندما توصلت المجتمعات البشرية إلى اللغات التي يُعبِّرون بها عن أغراضهم واحتياجاتهم، لم يكن هدفهم هو أن تتحول تلك اللغات إلى مجوعة من القواعد والقوالب التعليمية الصمَّاء؛ ولكن كان الغرض الرئيس من وراء اصطلاح البشر واتفاقهم على اللغات هو تحقيق التواصل الإنساني الفعَّال، والتعبير عن الاحتياجات اليومية، وإحراز المنفعة البشرية المشتركة. وهنا تتجلى الغاية الحقيقية من وجود اللغات بصورة عامّة في حياة الناس؛ وهي تحقيق التواصل الإنساني، وليس قوْلبة اللغة في قواعد جامدة بعيدة عن أرض الواقع.

إلا أنه، وبمرور الزمن وتطور منظومات التعليم، تم إضفاء جانب آخر على اللغات، من خلال تحويلها إلى مادة للدراسة والتعلم، وأصبحت اللغات تُقدَّم للدارسين في صورة مقررات تعليمية على ضوء ما عُرف بعلم اللغة التطبيقي وعلم تعليم اللغة. وبدأت تظهر شكاوى المتعلمين من صعوبة دراسة اللغة وتعقيدات قواعدها ومحتواها، وانصرف المعلمون والمتعلمون عن الهدف الأسمى للغة وهو تحقيق التواصل الوظيفي والحياتي الفعال، إلى دراسة القوالب والقواعد والهوامش والتاريخ اللغوي المنفصل عن واقع الدارسين على اختلاف مراحلهم العمرية من الطفولة حتى الجامعة، وأصبحت محاولة تصحيح المَلَكات اللغوية لديهم أحد الأعباء الإضافية التي يعاني منها تعليم اللغة.

وعلى ذلك، يمكن القول إنه لم يتم الاصطلاح على اللغات لتكون قوالب جامدة؛ وإنما لتكون وسيلة للفهم والإفهام والتواصل الوظيفي سواء في العملية التعليمية أو في الحياة، ولإيضاح هذه

الفكرة ينبغي أولاً أن نَعْرف المقصود بمفهوم اللغة ووظائفها؛ حتى يتسنَّى لنا معرفة جوهر الغاية الحقيقية من وجود اللغات في حياة الناس.

نقطة نقاش:

هل تعتقد/تعتقدين أن تحويل اللغة إلى مادة/مقررات دراسية في المدارس والجامعات زوَّد من صعوبتها وتنفير الدارسين (الصغار والكبار) من تعلمها؛ بسبب أن تعليمها انصبَّ على تدريس القواعد وانصرف عن الغاية الحقيقية لها وهي أنشطة التواصل اللغوي الحياتي؟ وهل تعتقد/تعتقدين أن لأساليب التدريس المستخدمة في تعليم اللغة دوراً في ذلك؟ سجِّل/سجّلي بعض الأفكار التي تم التوصل إليها، سنحتاجها في مناقشات لاحقة.

مفهوم اللغة بصورة عامَّة

ابتداءً، يمكن الإشارة إلى أن اللغة هي أحد القواسم الرئيسة المشتركة بين البشر، وإحدى صور الصفات الإنسانية التي لا غنى عنها؛ فلكل مجتمع لغته (اللفظية وغير اللفظية) التي تُمثل هُويته الإنسانية والثقافية والاجتماعية والحضارية والتاريخية. وتشترك المجتمعات البشرية إلى حدٍ كبير في اللغة غير اللفظية التي تتمثل بعض صورها في الابتسامة والضحكات وتعبيرات الوجه ومعظم الإشارات وقواعد المرور والتعليمات الدولية المتفق عليها في المطارات والمستشفيات ومحطات القطار، وغيرها.

ولكي نفهم الغاية الحقيقية من وجود اللغات علينا أن نفهم المقصود باللغة، والوظائف المنوطة بها. فاللغة تعد نظاماً من الرموز المتعارف عليها بين أبناء المجتمعات، ومن خلالها يتفاعل أفراد مجتمع ما في ضوء الأشكال الثقافية الكلية عندهم، والتفاعل هنا هو الهدف، وكما نعلم فإن التفاعل درجة أعلى من الاتصال؛ فإذا كان الاتصال مجرد نقل فكرة من طرف إلى آخر، فإن التفاعل يعني المشاركة الوجدانية خلال نقل الأفكار وتبادلها، ويعني درجة أكبر من الاتصال ويتعدى حدوده.

ولا يمكننا الحديث عن المقصود باللغة دون التوقف عند تعريف "ابن جنِّي" لها، عندما أشار في إيجاز بديع إلى أن اللغة هي: "أصوات يُعبِّر بها كل قومٍ عن أغراضهم".

وفي هذا التعريف المُوجز، نلاحظ أن ابن جني أكد أن هناك **طبيعة صوتية** للغة؛ فلا تخلو أية لغة من الظواهر الصوتية، وبالإضافة إلى هذه الطبيعة الصوتية نجد **الطبيعة الوظيفية** التي من أجلها تم الاتفاق على النظام الصوتي، والتي تمثلت في قوله "يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، فهذه هي الوظيفة الاجتماعية للغة في التعبير ونقل الفِكر، ويضاف إلى ذلك أن التعريف أشار إلى **البيئة اللغوية** وذلك عندما ذكر "كل قوم"، وهذا معناه أن اللغة تختلف من مجتمع لآخر، وبالتالي فاللغات تتعدد وتتنوع بتنوع المجتمعات.

لقد اشتمل تعريف ابن جني للغة على الطبيعة الصوتية، والوظيفة، والاجتماعية، للغة، وأشار أيضاً إلى تنوع البيئة اللغوية بين المجتمعات.

كما أن اللغة تمثل مجموعة من الأصوات التي تتجمع لتكوِّن كلمات لها معانٍ عرفية (متفق عليها بين جماعة ما من الناس)، وهذه الكلمات تتجمع بدورها لتكوِّن تراكيب وجملاً تعبر عن أحاسيس وأفكار متنوعة، وكل ذلك يتم طبقاً لقوانين مُعينة خاصة بكل لغة، تبدأ بقوانين الأصوات، ثم الصرف، ثم التراكيب وتنتهي بالمعنى أو الدلالة.

واللغة هي قدرة ذهنية مُكتسبة تشتمل على نسق يتكون من رموز اعتبارية منطوقة، يتواصل بها أفراد مجتمع ما. ويتضمن هذا التعريف مجموعة من الحقائق التي توضح طبيعة اللغة، **ومن هذه الحقائق:**

- اللغة قدرة ذهنية، تتكون من مجموع المعارف اللغوية بما فيها المعاني، والمفردات، والأصوات، والقواعد.
- اللغة قدرة مكتسبة، بمعنى أن الطفل يولد ولديه استعداد فطري لاكتسابها، فهو يتعلم ويكتسب اللغة المَحْكية في بيئته.
- هذه القدرة المكتسبة في طبيعتها تتجلَّى في نسق متفق عليه أو متعارف عليه بين الناس؛ فاللغة نظام محكوم بمستويات مختلفة، وهي النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي، والنظام الدلالي، والنظام البراجماتي المرتبط بالسياق.

وقد قسَّم اللغويون مكونات اللغة إلى أقسامٍ على النحو التالي: النظام الصوتي (Phonology)، والنظام الصرفي (Morphology)، والنظام النحوي (Syntax)، ونظام المعاني (Semantics)، والسياق النفعي (Pragmatics)، ولا يعنى هذا التقسيم أن هذه المكونات منفصلة عن بعضها، ولكنها تتداخل بشكل كبير وفعال فيما بينها، إلا أن هذا التقسيم يساعد في دراسة اللغة. وبذلك

فاللغة تتضمن عدداً من العناصر وهي الأصوات والتراكيب والنحو والمعاني والجوانب الاجتماعية الوظيفية.

وفي ضوء الجوانب الاجتماعية والوظيفية للغة فإنها تُمثل وسيلة أساسية للتواصل الإنساني؛ فمن خلالها يستطيع الإنسان أن يعبر عن رغباته وحاجاته وأفكاره وأن ينقلها للآخرين، وهي في الوقت نفسه وسيلة أساسية للإنسان ليفهم المؤثرات التي تحيط به؛ فاللغة ليست قدرة فحسب، بل هي مهارات معقدة تشترك فيها جوانب فسيولوجية عضوية مع الجوانب الاجتماعية التي تحيط بالفرد لتكون هذا الكُل المعقد أو المركب من المهارات.

- وينظر أصحاب الاتجاه الفكري إلى اللغة على أنها مُنظومة من العادات الصوتية التي بواسطتها يتبادل أفراد المجتمع الواحد الأفكار والمعارف؛ فوظيفة اللغة الأساسية في هذه المدرسة تتمثل في نقل الأفكار وتبادلها. ويعرف هذا الاتجاه بالمدرسة الفلسفية أو النفسية أو المنطقية في الدراسات اللغوية، واللغة عندهم تمثل الفِكر، كما لو كانت تابعة لميادين الفلسفة والمنطق، ولا يركز هذا الاتجاه على الوظيفة الاجتماعية الحياتية للغة بشكل كبير.
- ويرى أصحاب الاتجاه الاجتماعي أن اللغة مجموعة مُنظَّمة من العادات الصوتية التي يتم بواسطتها تسهيل عملية الاتصال بين أفراد المجتمع، فالوظيفة الأساسية للغة في هذه المدرسة تتمثل في تسهيل عملية الاتصال بين أفراد المجتمع، وتسيير الأمور، وتصريف شئون المجتمع الإنساني الحياتية.

والحقيقة أن الاتجاهين السابقين يتكاملان ولا يتعارضان في توضيح المقصود باللغة؛ فاللغة تمثل رموزاً منطوقة أو مكتوبة أو هما معاً، هذَّبها الإنسان وصقلها كي تعبر عن فكره وحاجاته ومطالبه، ولتكون وسيلة الاتصال والتفاهم وتحقيق المنفعة الحياتية مع الآخرين أيضاً، وهي بهذا ضرورية لكل من الفرد والمجتمع، ولغة كل أمة هي لسان حالها الذي يعبر عن ثقافتها وفكرها الجمعي وآمالها وطموحاتها، وبواسطتها تحتفظ الأمم بالتراث العلمي والثقافي لها.

كما أن اللغة نظام إنساني من الرمز الصوتي متفق عليه – كلٌ في بيئته – للتعبير عن المعنى والاتصال، ويتعدد بتعدد بيئات الاتفاق، وبالتالي فمفهوم اللغة يدور حول ما يأتي:

- اللغة أصوات وألفاظ وتراكيب.
- اللغة نظام متكامل.

- اللغة تتعدد بتعدد البيئات الاجتماعية.
- اللغة تستعمل في الاتصال الفردي والاجتماعي.

وللغة أشكال متعددة، منها اللغة المكتوبة، واللغة المنطوقة، ولغة الإشارة، وإيماءات الجسد وتعابير الوجه. ويرى فريق من التربويين أن أهم هذه الأشكال هو الصورة اللفظية للغة (الكلام)، ويحدث الكلام عندما تنتظم الأصوات في نظام معقد من الكلمات والجمل التي تؤدى إلى معنى. **وإجمالاً يمكن أن يتم تقسيم اللغة إلى نوعين رئيسين:**

- **النوع الأول:** وهو اللغة اللفظية التي نعبر عنها في صورة ألفاظ منطوقة ومكتوبة، وهي مظهر قوى من مظاهر النمو العقلي والحسي والحركي، ووسيلة من وسائل التفكير والتخيل والتذكر.
- **النوع الثاني:** وهو اللغة غير اللفظية، وتعني كل الوسائل الأخرى غير الملفوظة نطقاً أو كتابةً للتفاهم بين الناس؛ فحركة اليد، وإيماء الرأس، والتصفيق ورفع اليدين للدعاء، والإشارة التي تؤدى إلى فهم معنى، والرسوم والملصقات، كل ذلك يعد من اللغة غير اللفظية.

وبالرغم من تصنيف اللغة إلى لفظية وغير لفظية، فإنها تظل وحدة واحدة، وكلٌ متكامل، وما فنونها ومهاراتها المختلفة إلا تمثيل للغة نفسها، وما تقسيمها إلى فروع إلاّ تلبيةً لمتطلبات تعليمية، تتعلق بخطة الدراسة وبعض الإجراءات التنظيمية التي لا تؤثر في فلسفة النظرة إلى اللغة، وبذلك فإن فنون اللغة: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة كلٌ متكامل.

اللغة على المستوى التعليمي:

أما على المستوى التعليمي فاللغة تمثل مجموعة مهارات يتم تعلمها واكتسابها عن طريق الممارسة والمحاكاة والإنصات، وتحتاج إلى تدريب مستمر شأنها في ذلك شأن التدريب على تعلم المهارات الأخرى كالسباحة والقيادة مثلاً.

وتنظر مداخل تعليم اللغات في مجملها إلى اللغة بوصفها مجموعة من الفنون والمهارات، وفي ضوء هذه النظرة بدأ المهتمون بتعليم اللغة العربية ومناهجها وطرائق تدريسها يؤكدون تناول تعليمها من خلال أربع مهارات رئيسة هي: مهارة الاستماع، ومهارة الكلام، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة، مدركين علاقات التأثير والتأثر بين هذه المهارات، وواعين بموقع تعليم قواعد اللغة من هذه المهارات.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن اللغة سواء أكانت لفظية أم غير لفظية تمثل الوسيلة التي يتم عن طريقها إنتاج ونقل وتبادل المعلومات والأفكار والمشاعر من شخص إلى آخر أو من مجموعة إلى أخرى في الحياة لتحقيق هدف نفعي بنَّاء، وبها يتم إحداث التفاعل بين الناس وإيجاد التعاون فيما بينهم بطريقة ناجعة، وذلك من خلال مهاراتها وفنونها الرئيسة التالية:

- الاستماع.
- التحدث.
- القراءة.
- الكتابة.
- المعاينة وقراءة النصوص البصرية.
- التفكير اللغوي في المسموع والمنطوق والمقروء والمكتوب.

عصف ذهني فردي:

يمكنك استخدام الورقة والقلم لتسجيل أكبر عدد ممكن يَرِدُ على ذهنك من المهارات الآتية:

- المهارات اللفظية للغة (في الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة).
- المهارات غير اللفظية للغة (في تعبيرات الوجه ولغة الجسد والرسوم والملصقات....).

ثم فكِّر/فكِّري في إجابة السؤال التالي: هل يعد «التفكير» عمالاً مشتركاً بين جميع هذه المهارات؛ حيث لا يمكن أن تخلو منه أي مهارة لغوية يؤديها الإنسان؟

_____

الخصائص العامة للّغة

لكل لغة مجموعة من الخصائص والسمات المميزة، وهناك لغات تنفرد بظواهر لغوية دون أخرى، إلا أن هناك عدداً من السمات العامة التي تشترك فيها كل اللغات، تتمثل فيما يأتي:

اللغة سمة إنسانية:

أي إنها خاصة بالإنسان، فالإنسان هو الكائن الذي يمتلك لغة كاملة المهارات (الاستماع – التحدث – القراءة – الكتابة)، واللغة على هذا يجب أن تكون دائماً في خدمة أهدافه وأغراضه واحتياجاته الحياتية.

اللغة سلوك مكتسب:

وتعنى هذه الخاصية أن العادات اللغوية المختلفة يكتسبها الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه؛ فالطفل يولد دون أية معرفة بلغته، لكن يكون لديه الاستعداد لتعلمها، ومن هنا تأتي أهمية البيئة الاجتماعية، والتربية المنظمة في اكتساب الطفل للغة، وفى ترقية عادات استخدامها لديه مع مرور الوقت.

اللغة نامية:

أي إن اللغة في حالة تغير دائم، ويمكن ملاحظة هذا التغير في أنظمة الأصوات والتراكيب والمعاني والمفردات من جيل إلى آخر، ومن إقليم إلى آخر؛ وذلك لأن الناس يُطورون النماذج اللغوية التي تؤدى حاجاتهم، وإذا تتبعنا تاريخ الكلمة في أية لغة فسنرى عجباً؛ فمعانى الكلمات تتغير باستمرار، وتنتقل من ميدان إلى آخر؛ فهناك معنى عام، وآخر خاص، وهناك معانٍ حقيقية، وأخرى مجازية، وقد يكون للكلمة أكثر من معنى، وقد تؤدى عدة كلمات معنى واحد.

اللغة ظاهرة صوتية:

إن الطبيعة الصوتية للغة هي الأساس، بينما يجيء الشكل المكتوب للغة في المرتبة التالية، بل إن تعليم اللغة يتجه الآن إلى استغلال الجانب الشفهي لها في تعليمها في رياض الأطفال والصفوف الأولية.

اللغة تحمل معنى:

وتعنى هذه الخاصية أيضاً أن الكلمات رموز للمعاني، وليست المعاني نفسها، فالمعاني في عقولنا نحن، حيث تم الاتفاق على ربط معانٍ معينة بكلمات خاصة، ويحصِّل الفرد هذه المعاني من الخبرات التي يمر بها في حياته.

أبرز النظريات المفسرة لاكتساب اللغة وتعلمها عند الأطفال

النظرية السلوكية:

اللغة من وجهة نظر النظرية السلوكية مُتعلَّمة مثلها مثل أي شيء آخر يتعلمه الطفل، وبذلك فالسلوك اللغوي المُتعلم كأي سلوك آخر مُكتسب، يخضع للتعزيز والمحاكاة والتدريب والمران دون أدنى حاجة للملكات الداخلية، فاللغة عند السلوكيين شيء يفعله الطفل وليس شيئاً يملكه أو وُلد به.

فاللغة لدى السلوكيين مُتعلمة وفقاً للمبادئ نفسها المُستخدمة في تدريب الحيوانات مثلاً، وبالتالي فإن السلوك اللغوي يتأثر بالتعزيز والتقليد، واللغة هي مهارات تنمو لدى الطفل عن طريق المكافأة وتنطفئ إذا لم تُقدم المكافأة (فالطفل يشعر بالرضا والسعادة ويعمد إلى تكرار الألفاظ التي لاقت استحساناً وقبولاً من الوالدين مثلاً وبالتالي تنمو لغته)، وكما أن السلوك متعلم فاللغة أيضاً متعلمة في ضوء مجموعة من مبادئ وقواعد التحكم في السلوك الإنساني من خلال (المثير – الاستجابة – التعزيز - التقليد/المحاكاة)، فإذا كان هناك تعزيز لسلوك معين فإن احتمالية تكرار حدوث هذا السلوك في المستقبل سوف تزداد نتيجة التعزيز، أما إذا وقع بعد السلوك عقاب فإن احتمالية تكرار حدوث هذا السلوك في المستقبل سوف تنخفض وقد تنطفئ.

لقد تم انتقاد هذه النظرية لأنها ربطت كل أنشطة اكتساب اللغة بمبدأ المثير والاستجابة، وحصر التقدم في التعلم بمبدأي (التعزيز والتقليد/المحاكاة)؛ لأن النمو اللغوي يتأثر بعدد كبير من العوامل الأخرى التي ترجع إلى طبيعة الطفل، وبيئته الاجتماعية، والظواهر اللغوية التي تنطوي عليها اللغة نفسها، وهذه العوامل تجعل الأطفال منتجين ذاتياً للغة بسبب التواصل المجتمعي، بغض النظر عن توافر مبدأ التعزيز أو التقليد.

النظرية الفطرية البيولوجية:

ترى هذه النظرية أن اكتساب اللغة عملية فطرية لدى الأفراد، وتفترض أن الطفل يولد بقدرة خاصة تختلف عن جميع المخلوقات الأخرى في اكتساب اللغة (حيث تفترض النظرية أن الأطفال يولدون ولديهم نماذج فطرية للتركيب اللغوي تُمكنهم من معرفة القواعد والتركيبات اللغوية في أية لغة).

فتدور فكرة ومسميات هذه النظرية حول ما أسماها تشومسكي القدرة اللغوية Competence؛ أي: تلك القدرة والفطرة التي منحها الله سبحانه للإنسان فاستطاع بها توليد عدد غير محصور من العبارات والتراكيب اللغوية، فالأطفال يُولدون وهم يمتلكون آليات لاكتساب اللغة وتعلُّمها، وذلك عبر اشتقاقهم لأبنية وقواعد مختلفة منذ الصغر.

وبالتالي فإن القابلية لإنتاج اللغة - لدى النظرية البيولوجية - هي خاصية من خصائص البشر الموروثة، وأن نشوء الكلام ظاهرة فطرية، حيث يولد الإنسان وهو مزود بتجهيزات طبيعية تساعد على نمو الدماغ ونمو أجهزة النطق، وبالتالي نمو القدرة على الكلام، كما تفترض النظرية الفطرية أن هناك فترة زمنية حرجة وحساسة لاكتساب قواعد اللغة الأساسية، تمتد بين سن الثانية والثانية عشرة من عمر الفرد.

إن نمو اللغة عند الأطفال في ضوء مبادئ هذه النظرية يمثل نوعاً من النضج، والعامل البيئي الوحيد الضروري للطفل لكي يتعلم اللغة هو أن يتعرض لبعض اللغة؛ فالمعرفة بقواعد اللغة أي قواعد كيفية تجميع الكلمات في جمل وعبارات ذات معنى هي عملية بيولوجية الأساس. وكل طفل يولد وهو مزود بالفعل بقدرة أولية نوعية لاكتساب اللغة، وهي التي يطلق عليها اسم آلية اكتساب اللغة، وهي تسمح بدورها للطفل الصغير أن يستنتج القواعد الأساسية، فالأطفال يكتشفون التناسق والانتظام المجرد في الكلام الذي يسمعونه، ويحللون هذه الأنماط اللغوية ويستخدمون نتائج التحليل في لغتهم، فالكلام الذي يسمعه الطفل يساعده على إنتاج الأفكار الخاصة بقواعد اللغة لا شعورياً أو بشكل فطري.

نظرية النمو العقلي/البنائي:

اللغة من منظور النمو العقلي البنائي تعد نشاطاً مثل بقية الأنشطة الإدراكية والحركية التي يتم بناؤها لدى الطفل عبر مراحل متتابعة. ويتعلم الطفل التراكيب اللغوية في ضوء هذه النظرية عن طريق تقدير فرضيات مبنية على النماذج اللغوية التي يسمعها، ثم يضع هذه الفرضيات

موضع الاختبار في الاستعمال اللغوي وتعديلها عندما يتضح له خطؤها تعديلاً يؤدي إلى تقريبها تدريجياً من تراكيب الكبار، إلى أن تصبح تراكيبه مطابقة لتراكيبهم، أي إن الطفل يستخلص قاعدة لغوية معينة من النماذج التي يسمعها، ثم يطبق هذه القاعدة، وبعد ذلك يعدلها إلى أن تطابق القاعدة التي يستعملها الكبار، ويعني ذلك أن أصحاب المدرسة المعرفية البنائية يؤكدون ضرورة فاعلية الطفل ونشاطه في تعلم اللغة.

ويفسر بياجيه أن هذا البناء للغة يتم عبر مراحل متعددة حتى يكتمل، وفي هذا الصدد يميز بين مجموعتين يتدرج من خلالها الطفل في التطور (البناء) اللغوي وهما: كلام مرتكز حول الذات Egocentric Speech وكلام مطبوع اجتماعياً Sociological Speech. ويشير بياجيه إلى أن الطفل في الكلام المرتكز حول الذات يتكلم عن نفسه ولا يبدي اهتماماً بمن يشاركه الحديث، ولا يحاول الوقوف على وجهة نظره أو أفكاره ومشاعره، ولا يتوقع إجابات، ولا يهتم غالباً بما إذا كان هناك من يستمع إليه. أما في الكلام المطبوع اجتماعياً (اللغة الاجتماعية) فيحاول الطفل القيام بعملية تواصل مع الآخرين، ويتفاعل معهم من خلال الطلب والأمر والنهي والسؤال والاستجابة ...

وبذلك فهذه النظرية ترفض الهيمنة المطلقة للبيئة وحدها في تشكيل اللغة من خلال المثير والاستجابة والتقليد والمحاكاة، كما ترفض الهيمنة المطلقة للقول بالبنيات الفطرية المعرفية الموجودة سابقاً، وبذلك فاللغة من وجهة النظر البنائية هي (بناء) يتطور ويتشكل ببطء وفي مراحل، وهذه المراحل ترتبط بالنمو المعرفي والخبرات السابقة لدى الطفل من جانب، ودور البيئة والمحيط الاجتماعي من جانب آخر، أي إن عملية اكتساب اللغة وتعلمها ترتبط بمراحل النمو الذهني/المعرفي والجسماني عند الطفل، ولا تهيمن عليه الملكات الفطرية وحدها، أو البيئة الخارجية وحدها.

وبهذا تختلف نظرية بياجيه عن أفكار تشومسكي حول وجود نماذج موروثة تشكل تعلم اللغة وتهمين عليه، كما تتعارض أيضاً مع النموذج السلوكي الذي يزعم أن اللغة تُكتسب عن طريق التقليد والتدعيم والمحاكاة فقط. إن اكتساب اللغة في نظر بياجيه وظيفة إبداعية نشيطة تبنى فيها الكفاية على تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية.

اللغة العربية المعاصرة

تمثل اللغة العربية المعاصرة أداة التواصل والتقارب بين عدد كبير من الحضارات والشعوب على المستوى العالمي، وهي إحدى اللغات واسعة الانتشار من حيث عدد الناطقين بها في العالم، كما أنها لغة رسمية في معظم الهيئات والمؤسسات الدولية، وهي أيضا نافذة العالم الغربي على العرب وثقافتهم، ونُظمهم السياسية والاقتصادية، وأبعادهم التاريخية والفكرية، ومعتقداتهم الدينية.

وتعد اللغة العربية بتراثها العلمي والأدبي إحدى اللغات المهمة في العالم؛ فمنذ العصور الوسطي تمتعت هذه اللغة بالعالمية التي جعلتها إحدى لغات العالم العظيمة، مثل اليونانية واللاتينية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية، وهذا الوضع لا يعكس - فقط- عدد المتكلمين بها، بل يعكس أيضا المكانة التي احتلتها في التاريخ، والدور المهم الذي أدته - وما تزال تؤديه- في تنمية المجتمعات العربية والإسلامية.

كما أن هناك اهتماماً دولياً باللغة العربية المعاصرة في الوقت الراهن؛ وذلك نظراً لكونها لغة تنتشر في رقعة واسعة من الكرة الأرضية، وينتسب إليها الوطن العربي بأكمله، وهو ما لا يمكن إغفاله سياسياً أو دينياً أو اقتصادياً.

وفي هذا الصدد حدد بعض علماء التربية اللغوية أسباب الاهتمام العالمي باللغة العربية المعاصرة ودراستها فيما يلي:

- كونها لغة دين عالمي، وهو الدين الإسلامي الحنيف الذي يستهدف خير البشرية وسعادتها؛ حيث يأمر بكل فضيلة وينهى عن كل رذيلة، مثله مثل سائر الرسالات السماوية.
- كما أنها لغة الوطن العربي الذي يتوسط العالم، ويمثل محوراً لمنطقة تزدهر بالموارد والخيرات وتزداد أهميتها الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية يوماً بعد يوم.
- العربية لغة علم وثقافة وحضارة إنسانية راقية نهلت منها الإنسانية جمعاء، وخاصة أوروبا، وبالتحديد في العصور الوسطى.
- وهي لغة ثرية غنية بأصواتها، وتفيض بألفاظ معبرة زاخرة بالمعاني والدلالات الإنسانية المختلفة وتتجاوز جذورها اللغوية عشرة آلاف جذر.